

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(82) وقال سبحانه: (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ إِيَّانِي وَعَدَدَكُمْ وَعَدَدَ الْحَقِّ وَعَدَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ). (1) وهذه الآيات ونظائرها تشهد بوضوح على أن الشيطان وجنوده كانوا يسعون بشدة وحماس في حصر الناس على مخالفة الأنبياء والرسل، وكانوا يخدعونهم بالعدة والالاماني، وعند ذلك يتضح مفاد الآية، قال سبحانه: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى (أي إذا فكر في هداية أمته وخطأ لذلك الخط، وهيئاً لذلك المقدمات) ألقى الشيطان في أمنيته) (بحض الناس على المخالفة والمعاكسة وإفشال خطط الأنبياء حتى تصبح المقدمات عقيمة غير منتجة). 3. ما معنى نسخه سبحانه ما يلقيه الشيطان؟ إذا عرفت هذا المقطع من الآية يجب أن نقف على مفاد المقطع الآخر منها وهو قوله سبحانه: (فينسخ إني ما يلقي الشيطان) وما معنى هذا النسخ؟ والمراد من ذلك النسخ ما وعد إني سبحانه رسله بالنصر، والعون والآنجاح، قال سبحانه: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (2) وقال سبحانه: (كَتَبَ إني لَأَغْلِبَنَّ أُنزَارًا وَرُسُلِي إِنَّ إني قَوِيٌّ عَزِيزٌ) (3) وقال سبحانه: (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَ الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ). (4) _____ 1 . إبراهيم: 22. 2 . غافر: 51. 3 . المجادلة: 21. 4 . الأنبياء: 18.